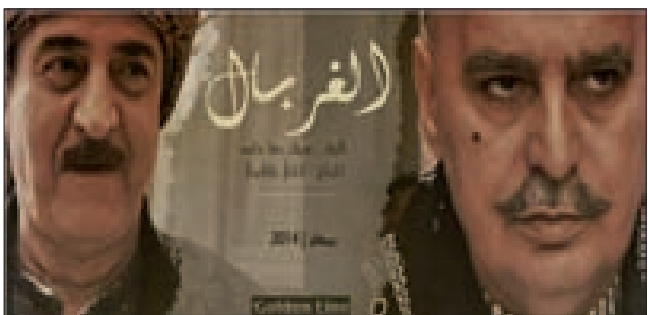


تطور لافت على مستويات الفكرة والنص والإخراج واستخدام مضردات جديدة ثلاثم المرحلة الدراما السورية تحاكي هذه السنة تفاصيل الأزمة وانعكاساتها الإنسانية عبر التاريخي والاجتماعي وحتى الكوميدي



دمشق - ميس العاني

استطاعت الدراما السورية هذا العام أن تحجز مكانة متميزة لها على مساحة المشاشات العربية بتقديمها توليفة متنوعة من الأعمال الدرامية التي تعكس تطوراً في مسيرة الدراما على مستويات الفكرة والنص والإخراج وإدخال مفردات جديدة ثلاثم الحالة الإنسانية والاجتماعية التي فرضتها الأزمة في سورية.

الملاحظ أن الحصنة الأكبر هي لدراما البيئة الشامية التي ركزت في معظمها على مقاومة المستعمر الفرنسي وتصدي أهل دمشق له. أما الأعمال الاجتماعية فارتخت الأزمة التي تعيشها سورية بظلالها عليها فعالجت معظم الأعمال انعكاسات الأزمة على الإنسان السوري وحياته، إضافة إلى مشاكل المرأة. كما حضرت الكوميديا بقوة هذا العام وتناولت قضايا المجتمع السوري بطريقة نقدية ساخرة.

في استعراض لأهم الأعمال التي قدمت هذا الموسم، نبدأ ببرنامج البيئة الشامية والمسلسل الأكثر شعبية «باب الحارة 6»، تأليف سليمان عبد العزيز وعثمان جحا، بكاميرامخرج جديد هو عزام فوق العادة، وإشراف عام من مخرج السابق بسام الملا. ويعود عباس النوري في هذا الجزء في شخصية أبو عصام التي ماتت في الجزء الثاني ويُقدم بكونه كان سجيناً في جزيرة أرواد. ويلقي هذا الجزء ضوءاً على استقلال سورية من الحكم الفرنسي، وصولاً إلى جلاء الفرنسيين عام 1946. ويلمع نجم في هذا الجزء كل من عباس النوري وصباح الجزائري وميلاد يوسف ووائل شرف ووفاء موصللي وإلييا الأطرش... ويضاف إليهم النجمان الكبيران سليم صبري وأمين زيدان اللذان يظهران فيه للمرة الأولى.

من مسلسلات البيئة الشامية التي تقدم في هذا الموسم أيضاً «الغريال» تأليف سيف حامد وإخراج ناجي طعمة، حول فتنة فرنسية ترمي إلى ضرب وحدة المشقيين من خلال تاجيج نار الصراع حول كرسي الزعامة الشعبية بين «أبو عرب» (عباس النوري) و«أبو جابر» (بسام كوسا)... بطولته منى مصطفى وعبد المنعم عمادير ومحمد خير الجراح وإلييا سمور وإلييا الأطرش. وأصل «أبو الربيع» للمخرج المثنى صبح والكاتب خلدون قناتان يستعيد دمشق في القرن التاسع عشر واندلاع فتنة طائفية امتدت من لبنان إلى سورية.



ومواجهة أهل دمشق لها عبر ووقوفهم التضامني بمختلف انتماءاتهم... وتؤدي أدوار البطولة في المسلسل نخبة من نجوم الدراما السورية تضم دريد لحام وعسان مسعود وسليم صبري وفادي صبيح ومحمد خير الجراح وقاسم ملحوظ...

من القرن التاسع عشر ينتقل بنا مسلسل «طوق البنات» لإخراج محمد زهير رجب وتأليف أحمد حامد إلى القرن العشرين، ويرصد قصة حب بين ضابط فرنسي وفتاة دمشقية، فيضع الرجل بين ولائه لبلده وحبه للفتاة وينتصر الحب في النهاية... ويؤدي أدوار البطولة في المسلسل رشيد عساف وجهاد سعد وديمية قنديلقت وميهار حضور وأسعد فصة ومنى واصف وزهير رمضان وضى الدبس وتاج حيدر وجهاد سعد...

إلى مسلسل «رجال الحارة» إخراج فادي غازي، ويتناول البيئة الشامية بأسلوب كوميدي، وتدور قصته حول جرة ذهب تصبغ في الحارة فينتلق رجال الحارة بحثاً عنها بأسلوب كوميدي... وفي البطولة فادي غازي وأندريه سكاك ونزار أبو حجر وجمال العلي ومحمد خير الجراح وغادة بشور وسوسن ميخائيل وغير شمس الدين...

لقضايا المرأة حضور قوي ومؤثر وجريء في مسلسلات الموسم الرمضاني وأبرزها مسلسل «نساء من هذا الزمن» للمخرج أحمد إبراهيم والإمجد والكاتبة بنية عوض، إذ يعرض لخصوصيات عالم المرأة بأسلوب جريء... بطولة جهاد سعد وضحي الحبر و«أمين رضا وقمر خلف وهيبة نور ونزار أبو حجر. أما مسلسل «قلم حمراء» من إخراج حاتم علي وتأليف يم شهدي فينطرق إلى التفريات الاجتماعية التي تسبب بها ما يسمى بالربيع العربي» عبر التركيز على ما آل إليه وضع سورية في الفترة الأخيرة من خلال شخصية كاتبة نصوص سينمائية (سلافة معمار)... مع نخبة من نجوم الدراما السورية ونجاحاتها، وفي مقدمهم منى واصف، وعابد فهد...

أما المسلسلات الاجتماعية فبرزها مسلسل «خواتم» للمخرج ناجي طعيمي والكاتبة ديالا الأحمص، حول جمعية خيرية تربي الأطفال وتسهلهم بعد أن يكبروا ليقوموا بأعمال غير شرعية، راصداً في جانب منه الجريمة بأسلوب مختلف عما قدم في الدراما سابقاً... وفي بطولته كندا حنا ومديحة كنيفاتي وجيني اسبر وسعد مينة وميلاد يوسف وعبد المنعم عماديري وندين تحسين بلك...



إلى مسلسل «ما وراء الوجود» للمخرج مروان بركات والكاتب فتح الله العمر ويرصد حياة عائلتين متجاورتين تبدوان في الظاهر متحابتين، وفي الحقيقة تكن كل عائلة العداء للأخرى... في البطولة أيمن زيدان وبسام كوسا وسلمى المصري ونادين خوري وهيبة نور...

أما مسلسل «الغريال» للمخرج علاء الدين كوكش والكاتب رامي كوسا فيتناول المشاكل التي يعانيها المجتمع السوري قبل الأزمة وأثرها في الإنسان السوري... وفي أدوار البطولة رشيد عساف وأمل عرفة ويزن السيد وفايز قزق وبسام لطفي وعلا الباشا ونادين تحسين بك وسامر اسمايل وشادي زيدان...

تتألف مسلسل «الحب كله» ست خماسيات لسنته مخرجين في وقت واحد يقوم كل منهم بإخراج خماسية تتناول قصة حب أو قصة فراق أو صورة عن المجتمع مؤثرة، محاكياً الأزمة السورية الراهنة من خلال التركيز على جوانب مؤلمة فيها... بطولة هبة نور، جهاد سعد، فايز قزق، ناهد حلبي، خالد الفيض...

في الكوميديا يتابع مسلسل «بقعة ضوء» في جزئه العاشر، إخراج عامر فهد راصداً يوميات المجتمع السوري في لوحات جريئة ومفرقة في الواقعية... بطولة باسم ياخور وأمين رضا وفادي صبيح وأحمد الأحمد وعبد المنعم عمادير وأمل عرفة وقاسم ملحوظ وأندريه سكاك وجمال العلي ورنا شميس...

لا يخرج مسلسل «ضحايا الشتاتي» للمخرج الليث ججو والكاتب مدوح علي إطار محاكاة الأزمات السورية، ويدور حول عائلة سورية تسعى إلى السفر بسبب الحوادث الراهنة في دمشق، لكنها تواجه مشاكل ومصاعب يومية يتناولها المخرج بأسلوب يمزج فيه الكوميديا بالواقع الجدي... بطولة بسام كوسا وفايز قزق وضحي الدبس وقاسم ملحوظ وأمين رضا وأمين عبد السلام ورنا شميس وفادي صبيح...

يستمر مسلسل «زئود الست» للمخرج تامر إسحق للسنة الثالثة على التوالي مقدماً أطباقاً دمشقية قديمة بطلتها النجمة وفاء موصللي مع مجموعة تضم سامية الجزائري وسلمى المصري وسوزان اسكاك وجرجس جبارة وهيبة نور...

كتابات أولى لبوريس باسترناك في الفنّ والعالم والكتاب والشعر



راحوا، منذ وقت قريب، يعتقدون أن المشاهد في كتاب هي مجرد تعقيليات. ياله من خطأ! لماذا كان في حاجة إلى هذه المشاهد؟ فاتهم أن الأمر الوحيد في قدرتنا هو أن نعرف كيف لا نشوّد صوت الحياة الذي يُحدث ضوضاء في داخلنا. إن الحزن عن العنقر على الحقيقة وقولها فهو قصور لا يمكن تعظيمه بأي كم من القدرة على قول الأكاذيب. كتاب ما، لهُو كائن حيّ. واعكيا وعلى ما يرام. صورته ومشاهده هي ما أتى به من الماضي، واحتفظ به في ذاكرته وليس مستعداً لنسيانه.

ليست الحياة حديثة العهد. لم تكن للفن بداية أبداً. إذ كان حاضراً بإطار قبل أن يتشكل. إنه لا متناه. هنا، في هذه اللحظة، وخلفي، وفيّ، بحيث أتى أشعر - كما لو من قاعة اجتماع شرّعت فجأة - بأنّ عنودية حضوره الطافي ودوامه تغمراني. كما لو أن هذه اللحظة تم تحديدها لتأدية اليمين.

ما من كتاب حقيقي له صفحة أولى، الله أعلم أين يولد وينمو، كحرف غايبة، ويتدرج موقظاً وحوش الغايبة الخفية، وفي اللحظة المضمّنة الأكثر ظلمة وذعراً، يتدرج حتى نهايته ويبدأ الكلام بقمه كلها هذه في آن واحد.

فئة سوء فهم عليهم تلافية. فهناك مجال لإجراء العمل، يقول الناس... كاتب... شاعر... إن علم الجمال لا وجود له، يبدو لي أنّ علم الجمال لا يوجد كعقاية كذبية، تساهله، تواضع... لمضارباته، من دون أن يعرف شيئاً عن الكائن البشري، في التخصصات. رسّام صور، رسّام مناظر، رسّام طبيعة مينة؟ رمزي، ذروي، مُستقبلي؟ يا لها من رطانة قاتلة.

من الواضح أنّ هذا علّمٌ لتصنيف المناطق الهوائية... إن وكيف تُوضَع القُوب التي تمنعها من التحليل.

بصورة متلازمة، الشعر والنثر قطبان. فمن خلال حاسة سماعه المورثة، يبحث الشعر، وسط ضوضاء القاموس، عن لحن الطبيعة، ثم يلتقطه مثلما يلتقط نغمة، ويستسلم لإبداء النغمة تلك. أما النثر، فإنه يبحث، من خلال حاسة شفه، ووفق غريزته الطبيعية، عن الكائن البشري وأجداً إياه في فضيلة الكلام. وإذا كان العصر محرّوماً من هذا الكائن، فإن النثر يعيد خلقه من الذاكرة ويسرّبه، متظاهراً، لخبر البشرية، أنه وجد الكائن وسط العالم المعاصر.

هذه المبادئ لا توجد موزولة. لا ينفك المثقف لدينا عن كونه تبعياً، فلكي يستجدي القبول ويجد له مكانة لافتة بين «الخاصة»، يجد ذاته مرغماً على خيانة الوظيفة والدور المنوط به. الانتلجنسيا في واقعنا تخون ذاتها دوماً، إنها مزقة بين تاريخ الترضيات حيث الأدب بالمعنى التراثي هو شاعر المديح، ومرجعية حديثة لمثقف مستقل بالضرورة، مثقف لا يقيم مزرعته الخاصة ولا يستجدي أحداً، يخادر

ذاك النثرية، وإنما هو النثر عينه، صوت النثر، النثر في حالة من الفاعلية، وليس في حالة الجزئية. الشعر هو لغة الواقعة العصبية، أي الواقعة التي لها تبعات حياتية، وبالطبع، كأي شيء آخر في العالم، قد يكون جيداً أو سيئاً، وهذا متوقف على احتفالنا به من دون تشويه، أو على سعيها لإفساده. وأياً يكن الأمر، فإن الشعر هو ذلك تماماً، أي نثر تقني في توتره التحولي. هذا هو الشعر! (من كتاب باسترناك الذي القاه في المؤتمر الأول للكتاب السوفيات، 1934)

إنسان سيء لا يمكن أن يكون شاعراً جيداً. إنسان يولد ليحيا وليس لكي يتألم ليحيا. الكاتب هو فاستت العصر الحديث، إنه الفردية الوحيد الباقي حياً في عصر جماهيري. ويجسد، في نظر معاصريه الأصوليين، شبه مجنون.

«مُحالٌّ أن تعبر الطريق من دون أن تدوس الكون كله» «أيها الصمّمُ إنك أفضل من كل ما سمعت»

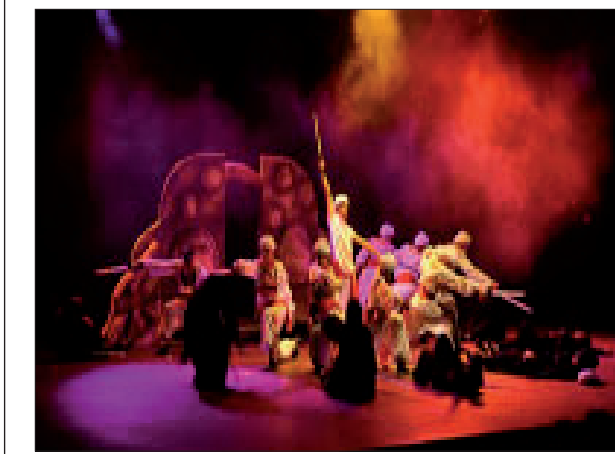
الرمزية والخلود: يُبذّر الشاعر نثره حياته المرثى لمعنى لا يحدّه زمان. إن النقص الحيّة المقطعة الصلة بالخاصية لأجل ذاتية حرة لهي خلود. والخلود هو الشاعر، والشاعر ليس كياناً وإنما هو شرط للنوعية... الشعر جنون بلا مجنون. الجنون خلود طبيعي. الشعر خلود سمحت به الثقافة... إن معنى رمز الموسيقى الوحيد - الإيقاع - لهو موجود في الشعر. إن مضمون الشعر لهو الشاعر كخلود. الإيقاع يرمز إلى الشاعر. الإيهام هو نحو الشعر، إنه ملموس - عرضاً - في الجناس.

إلى الواقع السهل المعطى للشخصية يخترقه البحث عن ذاتية حرة تنتهي إلى النوعية. ومعالم هذا البحث المستمدة من الواقع نفسه ومتركة فيه، يراها الشاعر مثل معالم الواقع نفسه. الشاعر يُخضع لإتجاه هذا البحث، محل مكانه، ويتصرف مثل الأشياء حولها. يسمى ذلك مشاهدة وإقترباً من الطبيعة... يجب أن يكون ديواني المثقف جيداً مثل مطر الصيف، لكل صفحة فيه أن تذتر القارئ بقشعريرة... هكذا يجب أن يكون ديوان. والا فمن الأفضل ألا يكون... (ترجمة عبد القادر الجنابي)

العالم ويصنع عالماً آخر عبر طريقته، يقيم في الخارج دافعاً، خارج القبيلة والطائفة، وكل إطار أو تجمع سلطوي. الاستقلالية صفة أساسية في المثقف الحديث، لاحظها المفكر الفرنسي جيزار لوكريك في كتابه «سوسولوجيا المثقفين».

بدأ المثقف يتكون حيث بدأ التمرد، وانكسرت حلقات التبعية. بدأت النخبة الثقافية تتكون من بدأ المثقف يسن لذاته تعريفاً مغايراً... هناك أكثر من تاريخ تأسيسي كما يقول لوكريك. فرنسا - على سبيل المثال - دخلت عصر المثقف من فجر قضية درايفوس، الضابط الفرنسي البريء من تهمة التآمر لمصلحة الألمان في القرن التاسع عشر، والذي ساندته نخبة المثقفين آنذاك بقيادة الروائي إميل زولا، حينئذ بدأ المثقف يعي ذاته كذات مستقلة، ليست مهجوسة بالكليات المفارقة، بالميتافيزيقا والانتهائي المفارق، مثلما كان يفعل سلفه القروسي، بل صار معنياً بتلك الممارسات التوحيدية الأكثر تمرداً ومعارضة ضد الواقع التراثي والطبقي: مزج اللاتنهائي بالنتهائي،

فرقة أجيال تقدم أعمالاً فولكلورية للأطفال من وحي التراث السوري



يتشكل القوام الأساسي لفرقة «أجيال» للفنون الشعبية والمسرح الراقص من الأطفال، بغية إحياء الفن الشعبي السوري من خلال رقصات ومسرحيات راقصة تحت عناوين هادقة تتعلق أحياناً بالمكان أو الحدث الذي تقدم من خلاله.

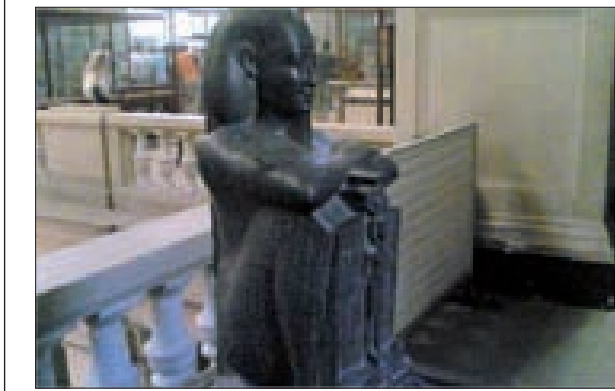
خلال سبع سنوات من التأسيس سلطت أجيال الضوء على التراث الفني السوري عبر مشاركات كثيرة كانت آخرها مجموعة من اللوحات الفولكلورية الراقصة من وحي فنون الشام ضمن نشاط خاص بالأطفال في خان أسعد باشا في دمشق القديمة.

يقول مدير الفرقة مجد أحمد: «إن الفرقة تضم 80 عضواً 60 طفلاً و20 محترفاً، ولها مجموعة من العروض المسرحية الراقصة أبرزها «زمن الانتصارات» و«طيور الحرية» و«سحر المحبة» و«رحلة الفراشة» و«مدينة الأحلام»، تعمل حالياً على عمل مسرحي راقص جديد عنوانه «حكاية وطن» وينتهي التدريب عليه الشهر المقبل. نستعد لتقديم عروض من خلال وزارة الثقافة في قلعة دمشق، أيام عيد الفطر، وشاركت الفرقة في العمل المسرحي «مدينة الأحلام» ضمن الاحتفال بيوم الطفل العالمي الذي أقيم قبل أيام في حمص، وسبقها مشاركة «أجيال» الشهر الفائت في عمل مسرحي راقص بعنوان أبواب المجد بدار الأوبرا في دمشق، وتقوم الفرقة كل فترة بجولة على المحافظات وتعرض أعمالها ضمن الفعاليات القائمة في كل محافظة.

وشاركت الفرقة هذا العام في الإكوادور بعدة أعمال ضمن مهرجان الشباب العالمي. حول انتساب الأطفال إلى الفرقة أوضح أنهم يُختارون بعد تدريبهم فترة زمنية معينة وبعد الاطلاع على تجاربهم مع الحركات وإمكان استمرارهم مع الفرقة، موضحاً أنّ عمليات التدريب تتم ضمن مدرسة في منطقة الزاهرة، وبموافقة من وزارة التربية بالتعاون مع اختصاصيين نفسيين ومشرفين يهتمون بالأطفال لدى سفر الفرقة.

عبر سنواتها القليلة استطاعت فرقة «أجيال» خلق سمعة طيبة وخبرة كبيرة وتقديم عروض متميزة والإعداد لكوادر فنية متدربة ذات أعمار صغيرة.

إجراءات لمنع بيع تمثال فرعوني في لندن



ذكرت وزارة الآثار والتراث في مصر أنها تتخذ الإجراءات القانونية لإيقاف بيع تمثال مصنوع من الحجر الجيري الملون للكاتب الفرعوني سخم كا، يعود إلى الأسرة الخامسة (نحو 2494 - 2345 قبل الميلاد)، بعدما رجحت لبيعه على الإنترنت قاعة كريستي للمزادات في العاصمة البريطانية. وقال مدوح الدماطي، وزير الآثار والتراث في بيان إن وزارته راسلت وزارة الخارجية المصرية لاتخاذ الإجراءات اللازمة وإبلاغ السفارة المصرية في لندن، بضرورة إيقاف بيع التمثال الذي يبلغ ارتفاعه 75 سنتيمتراً، بعدما عرضه متحف نورث هامبتون في بريطانيا للبيع وروّج له من خلال قاعة كريستي! وأضاف أن الوزارة خاطبت المجلس الدولي للمتاحف (إيكوم) لإيقاف البيع «واستنكار قيام المتحف بعملية البيع»، وهذا ما اعتبرته مصر منافياً لقيم المتاحف ودورها المجتمعي، فضلاً عن «الأخلاق الخاصة بالمتاحف التي يتبناها المجلس القومي للمتاحف».

وأوضح أن حصول المتاحف العالمية على الآثار المصرية بطرق مشروعة «لا يعني الاتجار فيها بل هو لأجل نشر الثقافة وليس الربح المادي من خلال بيعها»، إذ أهدى التمثال إلى متحف نورث هامبتون في أواخر القرن الثامن عشر.

كيف يستمرئ المثقف بيع الترضيات وتزوير الخطاب تحريف الهوم الواقعية وبلغ إملاءات أرباب النعمة. يسعني أن أستقيض في تعداد النماذج التي من شأنها الفضح والتعرية، وأن أذكر معاناة الكثير من المثقفين والنخب مثل الفيلسوف برتراند راسل، الذي سجن بسبب نشاطه المناهض للحرب، وموقف سارتر المناهض لحكومته في قضية الجزائر، أو مشاغبة الروائي الألماني غونتر غراس بقصيدته «ما ينبغي أن يقال» ذاتة الصيت حول «إسرائيل» و«ممارساتها العنصرية، أو اهتمام الفيلسوف الفرنسي ميشال فوكو بقضية السجناء في فرنسا ذلك كله يفضح الدلالات الانشائية التي نصلطد بها كلما واجهنا تحدياً اجتماعياً. ليس المثقف إذن من يجيد الترضية، بل هو - بالتعريف - من يتقن الشقاق والتكسب، التبعة، الوصولة، والتعلق، الخ. مفردات أساسية يتميّر بها المتسول لا الأديب. متى يدرك «مثقف الترضية»، أن الأدب اليوم ليس

مدبّحاً للخاصة أو خطاباً مؤثماً بوجلي الترضية. الأدب اليوم منذ نبتشه ومايدغر وحلج جاك رانسبير هو اسم جديد لحقيقة تنسم بارضيتها وأنتيتها وإنسانيتها. ليس من شأن الأدب الإقامة في أبراج عاجية، ولا التكسب بتوزيع المدايح أو الترضيات، إنما الإقامة في «العالم وانتاج الأرض» على حد قول هايدغر. إنها مهمة شاقية دوماً، ما ينفي الأديب والفنان والشاعر والمفكر من عالم الترضيات والتبريرات للقيم في بيته حيث التشر في عالم ذاتي، ليتحول من حرق الكتب والنقي من العالم إلى حرق الحدائق الخلفية والموائد الخاصة والمشاركة في تشييد العالم، ولكي يتحول - أخيراً - من مجرد أثر فان لتمسول بلحس الأحذية إلى محض فعالية فنية تترك أثرها في العالم وتوزع بصماتها الخالدة والمستقلة، تماما مثلما فعل فان غوغ بحذانه: ينتصب خالداً ليدين كل موقع ينبغي أن يتغير... إنه حذاء الفقير فان غوغ!